نص الرسالة السامية التي وجهها جلالة الملك بمناسبة انطلاق الاحتفالات المخلدة للذكرى المئوية الثانية عشرة لتأسيس مدينة فاس

"الحمد لله، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه.

أصحاب المعالي والسعادة، حضرات السيدات والسادة، إنه لمن دواعي اعتزاز جلالتنا، والشعب المغربي قاطبة، تخليد الذكرى المئوية الثانية عشرة، لتأسيس مدينة فاس باعتبارها محطة حاسمة في المسار التاريخي، لتجسيد الدولة- الأمة المغربية، المستقلة عن أي تبعية، دولة موحدة بالإسلام السني الوسطي وبالنظام الملكي القائم على البيعة الشرعية، المتبادلة بين العرش والشعب، وذلك في تمازج بين المكونات الأمازيغية والعربية - الإسلامية . إنها المكونات التي ظلت هذه المدينة بوتقة لانصهارها مع سائر الروافد المغربية المتعددة من أندلسية وصحراوية - إفريقية، ويهودية. كما شكلت نموذجا لتعايش الحضارات والثقافات.

إن الرمزية التاريخية لفاس، لا تنحصر في كونها شاهدة على عراقة حضارتنا، ولكن باعتبارها أيضا منارة للإشعاع العلمي والروحي في الغرب الإسلامي ، مضاهية كبرى العواصم العالمية بعمرانها الهائل ونشاطها التجاري والاقتصادي ومهارات صناعها ونخبها الثقافية والعلمية المتميزة بالاجتهاد والإبداع في سائر العلوم والفنون، ومن بينها العلوم الدينية، التي قامت على المالكية مذهبا والأشعرية عقيدة، ومنهاج الإمام الجنيد تصوفا والعمل الفاسي، اجتهادا فقهيا متجددا.

وهو ما يجعل هذه المدينة الفيحاء ليس فقط إرثا للشعب المغربي وحده وإنما تراثا إنسانيا مشتركا مشهودا به من قبل المؤسسات الدولية وكل زوارها وفي مقدمتهم كبار المفكرين والأعلام، من شتى بقاع العالم. فقد وفد عليها الرحالة المكتشفون، والطلاب والعلماء الذين اغترفوا من معين جامعتها، " القرويين" التي تعد من أقدم الجامعات، فضلا عن السفراء والتجار، فسجلوا في مذكراتهم ورحلاتهم ما يدل على إعجابهم بعبق تاريخها وسحر طبيعتها. كما شهدوا بحفاظ أهلها على تقاليد التآلف الاجتماعي، وجماليات حضارتها، وذلك ما ستبرزه مختلف الأنشطة المبرمجة لتخليد هذه الذكرى.

حضرات السيدات والسادة، لقد ارتأينا عدم اختزال هذا التخليد في مجرد احتفالات ظرفية عابرة، وذلك لأننا حريصون على وصل ماضي فاس المجيد بمستقبلها الواعد، ضمن استراتيجية متعددة الأبعاد، غايتها إعادة الاعتبار، لهذه الحاضرة الأثيرة لدى جلالتنا. ولن يتأتى ذلك إلا بتضافر كل الجهود لتحقيق إرادتنا السامية في صيانة مآثر مدينتها العتيقة وتجسيد عزمنا الأكيد، على أن تكون فاس المستقبل، قطبا نموذجيا للجهوية المتقدمة، التي نريدها عمادا للدولة المغربية العصرية.

كما أننا مصممون على ترسيخ هويتها كمنبع للإبداع الفني والحرفي والمبادرة الذاتية ولحركية الإنتاج والمبادلات ووجهة سياحية غنية بمؤهلاتها وجاذبيتها الروحية، وهو ما يقتضي تعزيز بنياتها التحتية الحديثة بمختلف أنواعها. وتمكينها من التكنولوجيات الجديدة للمعرفة والاتصال، وكذا ترسيخ الفكر التنويري بين شبابها ليظل رأسمالها الدائم، هو الموارد البشرية المؤهلة. كما يتطلب إنجاز المشاريع التنموية المندمجة، الموفرة للعيش الكريم، لكل ساكنتها في حفاظ على قيمها التضامنية بروح الوطنية، التي جعلت من فاس رائدة، في الدفاع عن ثوابت المغرب ومقدساته وسيادته ووحدته.

وفي ذلكم خير وفاء لروح فاس، وللذكرى العطرة لسلفنا الصالح المولى إدريس الثاني، نور الله ضريحه، مؤسس هذه الحاضرة التي لا يزيدها الزمان إلا حيوية مستلهمة بقيادتنا السامية، من ماضيها المجيد، مقومات مستقبلها الواعد، وذلك بفضل طاقات أبنائها الأوفياء رجالا ونساء ،وتعاطف محبيهامن أشقائنا وأصدقائنا الأعزاء وضيوفنا الكرام.

وإذ نرحب بهم أجمل ترحيب، منوهين بما يجسده حضورهم المتميز، من تقدير واعتبار لفاس ؛ فإننا نشيد بكل من ساهم من قريب أو بعيد، في تخليد هذه الذكرى المجيدة.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ".